أبو العتاهية (130-211هـ)

اسمه وكنيته:

هو اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، وكنيته أبو اسحاق، وأبو العتاهية لقبه ، وفي ذلك **رأيان: أولهما:** روي أن الخليفة المهدي قال له يوما: أنت إنسان متحذلق مُعته، **والرأي الثاني:** قيل لأنه كان يحب المجون والتعته.

هناك خلاف في نسبه: قيل أنه نبطي من موالي بني عنزة، وأمه من موالي بني زهرة، وذكر آخرون أنه عربي.

مولده:

ولد في بلدة عين التمر غربي الكوفة سنة (130هـ)، نشأ في الكوفة، وتلقى علومه فيها، والده كان يعمل حجاماً فيها.

نزعت نفس أبي العتاهية الى مخالطة الشعراء المجّان، واكتسب انذاك صديقا أخلص له الود وهو المغنّي إبراهيم الموصلي، اصطحبه معه عندما جاء إلى بغداد، ووقع بصره هناك على (سعدى) مولاة عبدالله بن معن بن زائدة، نظم فيها غزلاً رقيقاً، لكنها أعرضت عنه ، رجع إلى بغداد ونظم قصيدة في مدح الخليفة المهدي نالت رضاه، وفي البلاط العباسي رأى جارية جميلة تسمى (عتبة) وقع في حبها، وقال فيها:

يا عتب سيدتي! أمالك دين؟ ـــــ حتى متى قلبي لديك رهينُ؟

وأنا الذلول لكل ما حملتني ـــــ وأنا الشقي البائس المسكينُ

بعد انصرافه عن حب عتبة التي رفضته وأعرضت عنه، بقي ملازماً لدار الخلافة، حائزاً على الأموال والعطايا من الخليفة، ومع هذا كان بخيلاً غاية البخل.

أبـــو العتـــاهيـــــة (130-211هـ)

الزندقة: حركة كبيرة برزت في العصر العباسي، حاربها الخليفة المهدي، ومن جاء بعده، واتهم بها عدد من الشعراء، وكان أبو العتاهية واحدا منهم.

تهمة الزندقة:

أبرز التهم الموجهة لأبي العتاهية:

1- التهاون **بالجنة**:**الدليل الاول** : شنع عليه ذلك منصور بن عمّار بالزندقة في قوله:

كأن عتابة من حسنها	دمية قس فتنت قسها
يا رب لو أنسيتنيها بما	في جنة الفردوس لم أنسها

الدليل الثاني : هو تشبيه الحور العين بالآدمية في قوله:

إن المليك رآك أحـ	سن خلقه ورأى جمالك
فحذا بقدرة نفسه	حور الجِنان على مثِالك

2- التهمة الثانية هي **نسبته الى مذاهب الفلاسفة ممن لايؤمن بالبعث** ويحتجون بأن شعره انما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر التوحيد وذكر البعث والاقرار بالجنة والنار.

3-اتهم **بأنه ثنوي**، أي يؤمن بوجود الهين اله للخير واله للشر والدليل على ذلك قوله

لكل شيء معدن وجوهر	وأوسط وأصغر وأكبر

وهذه التهم كلها لا أساس لها من الصحة، فأقسم بنفسه وقال: (والله ما ديني الاّ التوحيد).

أبـــو العتـــاهيـــــة (130-211هـ)

زهده: عاش أبو العتاهية حياة لاهية عابثة ثم ترك تلك الحياة والتجأ الى الزهد، إذ نراه ينقطع عن مجلس الرشيد ويضرب عن قول الغزل، ويلبس ملابس الصوفية.

ترك أبو العتاهية الحياة اللاهية العابثة، وتوجه الى التصوف وتقوى الله وعبادته، ورأى الناقد محمد خلف الله إن وراء زهد أبي العتاهية **عاملين** رئيسين، **أولهما:** احساسه الدفين بضعة أصله مما جعله ينادي بأن التقوى هي الأساس وليس النسب، وذلك واضح في قوله:

دعني من ذكر أبٍ وجد	**ونسبٍ يعليكَ سور المجد**
ما الفخر الا في التقى والزهد	**وطاعة تعطي جنان الخلد**

والعامل الثاني: حبّه لعتبة الذي أثر فيه كثيراً، وبلا أمل جعله يلجأ إلى الزهد والتقوى، ويرى الناقد خلف الله أن حبَّه لعتبة هي نقطة التحول الحقيقية في حياته.

والعامل الثالث: حسب رأي د.مصطفى هدارة هو اتصاله بالثقافات المختلفة في عصره ولاسيما حركة الزهد في ذلك الوقت.

والعامل الرابع :هو رأي الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي الذي عده اتفاقية بين الفضل بن الربيع والشاعر لابعاد جعفر البرمكي عدو الفضل و صديق الرشيد عن مجلسه.

واما العامل الخامس: هو رأي الدكتور محمد محمود الدش انه تزهد حقا بعد سنة مئتين للهجرة اي بعد السبعين من عمره.

شعره:

استقى أبو العتاهية شعره من روافد عدة، أهمها:

1. **الرافد الإسلامي وذلك في قوله:**

وقد يهلك الإنسان من باب أمنه	**وينجو بإذن الله من حيث يحذر**

فهو متأثر بقوله تعالى: ((فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)).

2. تأثره بالحديث النبوي الشريف في قوله:

إذا كنت في الدنيا بصيراً فإنما	**بلاغك منها مثل زاد المسافر**

وهو مأخوذ من الحديث النبوي الشريف (ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد المسافر).

3. الشعر العربي القديم، وتأثره بمن سَبقه من الشعراء، ومن ذلك قوله:

يا من رأى قبلي قتيلاً بكى	**من شدة الوجد على القاتل**

وهو مأخوذ من قول جميل بن معمر:

خليلي فيما عشتما هل رأيتما	**قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي**

الأغراض الشعرية:

1. المديح: قال أبو العتاهية في مدح الخليفة المهدي:

أتته الخلافة منقادة	**إليه تجرر أذيالها**
ولم تك تصلح إلا له	**ولم يك يصلح إلا لها**

2. الهجاء: لم يكن أبو العتاهية مكثراً من الهجاء، وغلب على هجائه التهكم والسخرية ومن ذلك هجاؤه في عبدالله بن مَعن بن زائدة، الذي منعه من التغزل بجاريته سعدى، إذ يقول:

وما تصنع بالسيف	اذا لم تك قتّالا
فصغ ماكنت حليّت	به سيفك خلخالا

3. الزهد: أدرك أبو العتاهية أن المرء الى فناء وأنّ وراءه عذاباً عسيراً، فلجأ إلى الزهد ومن اشعاره في الزهد:

الهي لا تعذبني فإني	مقر بالذي قد كان مني
ومالي حيلة إلا رجائي	وعفوك ان عفوت وحسن ظني

مميزات شعره:

1. السهولة والوضوح.
2. سلاسة الأسلوب.
3. مباشرة المعنى دون تكلف.